

## ( ٥ ) القضية الفلسطينية عسكريا

دارت الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة تحت انظار الدولتين المملكتين وبمراقبة تامة منها . وفي الوقت الذي احتدمت فيه المعارك على الجبهتين المصرية والسورية كانت موسكو وواشنطن تفكران بأن عليهما ان تضعا في الحسبان امرين مهمين : ١ - التصرف بحذر خشية ان تجرهما حرب الشرق الاوسط الى مجابهة مباشرة ، ٢ - ان من الممكن تحويل الحرب الى مدخل ملائم للسلام اذا ما تم وقف القتال في لحظة ثلاث الطرفين المتحاربين . وكانت كل دولة من الدولتين تفكر بالسلام على طريقتها ووفق مفاهيمها . ولم يكن السلام الامريكى المنشود المبني على تهدئة المنطقة والحفاظ على أمن وسلامة اسرائيل ( وفق المفهوم الاسرائيلي المبني على اسرائيل قوية وحدود آمنة... الخ ) وتصفية قضية الشعب الفلسطيني ، مشابها للسلام السوفييتي المبني على العدل واعادة الارض العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ كاملة الى اصحابها ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . ولقد كان هناك احساس واضح بأن الحرب الدائرة ستبقى محدودة ، وبأن الدولتين المملكتين ستحددان حجم الانتصارات ، وبأن الاتحاد السوفييتي لن يسمح بأي حال من الاحوال بانتهيار الجبهات العربية على غرار حرب ١٩٦٧ ، كما لن تسمح الولايات المتحدة بانتهيار اسرائيل بشكل كارثي .

ولقد حكم هذا الموقف الدولي بشكل او بآخر النقاط العسكرية التالية :

- ١ - محدودية الحرب ، ٢ - الجسران الجويان السوفييتي والامريكى والامدادات العسكرية التي تدفقت بعد ذلك عن طريق البحر ، ٣ - مسألة اختيار لحظة وقف اطلاق النار بقرار مجلس الامن ، ٤ - التهديد السوفييتي لاسرائيل بعد تجاهلها لقرار وقف القتال والرد على ذلك باعلان حالة الطوارئ في جميع انحاء العالم بما في ذلك الولايات المتحدة والقواعد الذرية . فلنر الان هذه النقاط الاربعة بالتفصيل :

١ - تمثلت محدودية الحرب في الجانب العربي بمحدودية الخطة ضمن اطار تحرير الاراضي المحتلة

في عام ١٩٦٧ ، وبعدم الاندفاع المصري في سيناء في المرحلة الاولى للحرب بشكل يستنز الولايات المتحدة الامريكية ، وبمحدودية العنف في استخدام الاسلحة وعدم اللجوء الى القصف بالعمق للرد على القصف بالعمق رغم قدرة الطيران العسري والمصواريخ العربية بعيدة المدى على تنفيذ هذه المهمة ، وبمحدودية استخدام البحرية والغواصات بصورة خاصة لتحقيق الخنق الاستراتيجي البعيد . أما على الجانب الاسرائيلي فقد استغل العدو هامش المحدودية قليلا ، نظرا لاستناده الى الدعم الامريكى الذي يضمن له عدم التعرض لضربة سوفياتية ، فقام باستخدام الطيران لقصف المدن والمنشآت الحيوية الاقتصادية ، وتجاوز خطوط وقف القتال لعام ١٩٦٧ في مصر وسورية ، ولكن آثار المحدودية تظهر حسب ادعاء الاسرائيليين في اضطرارهم تحت تأثير الضغط الامريكى لقبول وقف القتال وعدم الاندفاع نحو الغرب والشمال الغربي بعد عبور القناة لتطويق الجيش المصري الثاني ، كما تظهر في قبولهم بتموين الجيش الثالث المحاصر في منطقة السويس . ففي ٣٠ تشرين الاول تحدث وزير دفاع العدو موشي دايان عن قضية تموين الجيش الثالث امام الكنيست ، وقال بأنها لا ترتبط بقضية الاسرى ثم اضاف : « اننا وافقتنا على تموين الجيش المصري الثالث لانه لم يكن لدينا أي خيار في ذلك والواقع انه لم يكن لدينا ذخيرة ولا يمكن ان نخوض الحرب من دون ذخائر » ... « يجب ان نفهم اننا لا يمكن ان نسترد الاسرى عن طريق الحرب والذين يطالبوننا باستئناف القتال من دون ان تمتع بالتأييد السياسي والمادي للولايات المتحدة يجب ان يعلموا اننا من دون هذا التأييد لا يمكن ان نربح الحرب » ( رويتر - صرف ٢٥/١٠/١٩٧٣ ) . وفي يوم ٢٢ علق الجنرال حايم هرتسوغ على وقف القتال بقوله « ان النزاع بيننا قد خرج من النطاق الاقليمي واصبح موضوعا بين الكتلتين الكبيرتين . وكما كان الوضع في الماضي عندما انفقت الدولتان الكبيرتان فيما بينهما عام ١٩٤٨ على تأمين دولة اسرائيل ، وعام ١٩٥٦ على انسحاب الجيش الاسرائيلي من سيناء ، هكذا اليوم ايضا يجدر ان نفهم انه طالما ان الدولتين تتبعان موقفا موحدنا فان هذا يخلق وضعاً يجعل مجال المناورة لدى

ولقد حكم هذا الموقف الدولي بشكل او بآخر النقاط العسكرية التالية :

- ١ - محدودية الحرب ، ٢ - الجسران الجويان السوفييتي والامريكى والامدادات العسكرية التي تدفقت بعد ذلك عن طريق البحر ، ٣ - مسألة اختيار لحظة وقف اطلاق النار بقرار مجلس الامن ، ٤ - التهديد السوفييتي لاسرائيل بعد تجاهلها لقرار وقف القتال والرد على ذلك باعلان حالة الطوارئ في جميع انحاء العالم بما في ذلك الولايات المتحدة والقواعد الذرية . فلنر الان هذه النقاط الاربعة بالتفصيل :

١ - تمثلت محدودية الحرب في الجانب العربي بمحدودية الخطة ضمن اطار تحرير الاراضي المحتلة